



9771319029600

اليمامة



عبد العزيز الرفاعي..
رائد الصالونات
الثقافية.

أمين المنطقة الشرقية :
نفذنا 244 مشروعاً
لتحقيق التنمية
المستدامة.



اندماج البنوك ضرورة اقتصادية أم متغيرات عالمية؟



حديث
الكتبسعد عبدالله
الفريري

في [مرايا لا تعكس] لعبد الحكيم الزبيدي

شاعر المطولات والشوق والرتاء



مكة والمدينة التي أوتحت له بقصيدة (نظام البردة) في المصطفى صلى الله عليه وسلم:

وإلى المدينة حيث حل المصطفى
يمضي بشوق ضيفها المبهور
وهناك ينشد في الطريق قصيدة

هي بردة ما شابها تكدير
ويمضي شاعرنا مع سيرة باكثر في
الطائف، حيث نظم مسرحيته الشعرية
(همام)، ثم انتقل إلى مصر، ودعا
للشعر الحر الذي كتب به مسرحياته
الشعرية. وتجلت موهبته في مصر،
فكتب الروايات والمسرحيات والملاحم.
ويصف الزبيدي ما لاقى الأديب الكبير
من تجاهل أعماله، وتكالب الحاقدين
عليه، وتلقيه دعوات للعيش حراً في
غير مصر، لكنه أبى الرحيل إلى أن
لقي ربه:

لكنه رفض الرحيل مردداً
للموت في مصر لدي أثير
وأجاب رب الكون دعوته فما
برحت به الأدواء وهي كثير
وارتاح من نكد الزمان وشره
وتوقفت خطواته والسير
ويحدثنا الشاعر كيف ظل صيت باكثر
عالياً بعد رحيله، ويختتم القصيدة

وسبعين بيتاً، وأقصرها في خمسة
عشر بيتاً. كلها عمودية عدا ثلاث من
شعر التفعيلة.

وفضلاً عن المعاني الجزيلة التي
تحملها أبيات القصائد فقد حافظ
على رصانة الشكل، فالقصائد
كلها مصرعة المطع ما عدا واحدة،
ومعظمها مطلق القوافي. ولا يميل
شاعرنا إلى النادر في بحوره ولا
قوافيه، فكلها من الأكثر تداولاً.

وأول ما يسترعي الانتباه في الديوان
القصيدة الافتتاحية التي جعلها
إهداءً إلى روح الأديب العربي الكبير
علي أحمد باكثير بمناسبة مرور
مائة عام على مولده، وعشرة أعوام
على انطلاق موقعه على الشبكة
العنكبوتية. وهذه القصيدة هي أطول
قصائد الديوان، إذ تتألف من اثنين
وسبعين بيتاً، جعل عنوانها (الشعاع
المنير). يفتتحها بقوله:

هذا شعاعك مشرق ومنير
يمضي الزمان وظله منشور
يصل العصور إلى العصور كأنما
يطوى إليه العمر وهو دهور
ويتحدث عن مولده في الجزيرة
الأندلسية (سورابايا)، ونشأته الأولى
هناك بين والديه، وخروجه منها بعد
عشر سنوات نازحاً إلى حضرموت عبر
البحار:

يمضي تقاذفه البحار مهاجراً
فإذا القفار وأرضهن البور
وبحضرموت يشب نابغ قومه
والعلم فيها كامن مذخور
فيعب من كأس المعارف ناهلاً
والنبع صاف للعطاش نمير
وبعد ذلك يستعرض رحلته الإصلاحية،
فيدعو لتعليم الإناث، ولفهم الدين.
ويتناول فقدته لزوجته بعد فترة
قصيرة من زواجهما، ثم لجوءه إلى
الأديب محمد علي لقمان في عدن.
ثم رحيله للمدينتين المقدستين:

صدر ديوان الدكتور عبد الحكيم
الزبيدي (مرايا لا تعكس) في طبعته
الأولى عام 2020 عن دار روشان
بدولة الإمارات العربية.

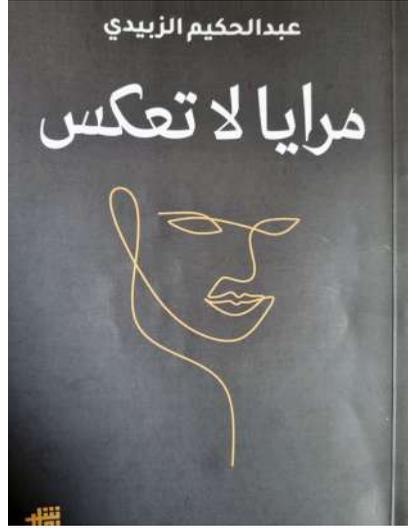
وبحسب السيرة الذاتية الموجزة
لشاعرنا فإنه لم يُصدر قبل هذا
الديوان سوى ديوان واحد، بعنوان
(اعترافات متأخرة) في عام 2009 عن
هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث؛ على
الرغم من مكانة الزبيدي الأدبية،
وباعه الطويل في الدراسات الشعرية
والإبداعية، وحصوله على جائزتين
مهمتين: الأولى جائزة سلطان بن
زايد لأفضل بحث أدبي عام 2011،
والثانية جائزة الشارقة للتأليف
المسرحي عام 2013.

هذا الديوان يصح أن نطلق عليه
اسم ديوان (المطولات) فعلى الرغم
من صفحاته التي تناهز تسعين
ومائة صفحة؛ لم يحتل سوى ثلاث
وعشرين قصيدة. أطولها في اثنين

بالتترجمات وقد أتت
من فيك كالشهد المذاب
أضحى بها شعر الهنود
إلى العروبة قدر قباب
والإنجليز وشعرهم
(البيوت) والأرض الياب
وينوه بأن تكريمه تكريم للغة العربية:
ما كَرُمُوك وإنما
بك كَرُمْتَ لغة الكتاب
دافعت عنها كيد من
شحنوا لها سم الحراب
ومن أجمل قصائد الديوان حوارية مع
أم البنين، ليلة زفاف ابنه البكر، فقد
رأته شارد الذهن مهموما، فظنت أنه
حزين لفراق ابنه، فأنكرت عليه ذلك
ودعته للاحتفال والسرور، لكنه فاجأها
- كما فاجأنا - بجوابه:

لكنني أبكي لأنني
قد غدوت اليوم أكبر
سيكون ممنوعا علي
إلى الحسان البيض أنظر
وإذا أتتني عادة تثني
علي شعري وتشكر
وتود أن أهدي إليها
من قصيدي للتذکر
ماذا أخط حفيدتي؟
أم أجد الماضي وأنكر؟
وكان في جوابه هذا ما سرَّ أم البنين:
فتبسمت أم البنين
وقد رأت بالي تكدر
هذا هو المطلوب قالت
عن سعادتها تعبر
كي لا ترى من بعد هذا
العمر في الأخرى تفكر
واستجاب لتبنيها وأخذ في بقية
القصيدة يهنئ ابنه، ويدعو له،
ويمحضه نصح الأب المحب.
ومن قصائد الديوان السياحية،
قصيدتان، إحداهما في صلالة، والثانية
في كازاخستان. يقول في الثانية:
وطيب نسيمها أبدا عليل
يعيد المدنفين إلى الحياة
وحور في خمائلها تبتد
نواعم كالزهور الناضرات
نواعس يستبين بلحظ طرف
ويأسرن القلوب الراسيات

وعدها أن الأقيها وما علمت
من قبل مني لوعده أي إخلاف
فكيف لي أن أفي بالوعد وأسفي
والموت دوما لأمال الوري نافي
ومن القصائد العاطفية القليلة
قصيدة بعنوان (دعوة للأحلام) فيها
يشكو بئِن الحبيبة:



إليك شكوتُ يا حبي
فهل تجدي شكاياتي؟
إلام البين يفصلنا؟
على قرب المسافات
ويمضي في إقناعها بالعودة فالعمر
فان، والحياة مريرة لكن بمقدورنا أن
نحيلها مسرات. وفي ختام القصيدة
يؤكد لنا أن لا خطأ في عنوانها، فما
هي إلا أضغاث أحلام:
هي الأحلام لولاها لعشنا مثل أموات
ولا يفتأ شاعرنا يعاتب قلبه ويحمله
تبعات هيامه. هاهو في قصيدة أخرى
يقول:

يا قلب مالك تكثر اللفات
وتزيد في وله من الدقات
إن أبصرت عيني يوما شخصه
أو مر نحو رائع القسمات
ومن الوفاء لأصدقائه قصيدته (طاغور
بين يدي شهاب) التي قالها بمناسبة
حصول صديقه الشاعر والمترجم
الدكتور شهاب غانم على جائزة
(طاغور) العالمية، وفي القصيدة يشير
إلى بعض ترجماته من الشعر الهندي
والإنجليزي، فيقول:

بالدعاء له.
وفي الديوان قصيدتان وطنيتان،
الأولى منهما بعنوان (بلاد العُلا)
يستهلها بقوله:

هذي بلاد العُلا أرض الإمارات
أرض الهنا والأمانى والمسرات
حيث المواطن يحيا في بلهنية
مُرفه العيش موفور الكرامات
أما قصيدة (مرايا لا تعكس) التي اتخذ
الديوان عنوانه منها فهي خماسيات
من بحر الخيب، تتألف من سبعة
مقاطع، في كل مقطع خمسة أبيات،
وقد ميز شاعرنا كل مقطع بروي
مختلف. والقصيدة حنين لأيام الصفاء
التي تكدرت فيما بعد:

لم تعلم أن غدا أت
بشبات للشمل الملتئم
لم تفهم من أمر الدنيا
إلا الضحكات على المبسم
ويشكو من عصيان قلبه الذي لم
يعترف بالشيخوخة:

أشواق وقلبي لا يفهم
وشباب الماضي قد ولى
لا يفهم أنا قد شخنا
لا يجري ماء للأعلى
وللرثاء - وهو أصدق تعبير عن المشاعر
الإنسانية - حصة الأسد من الديوان،
فقد رثى الأقارب والأصدقاء. ومن
مراثياته قصيدة من شعر التفعيلة،
عنوانها (لا تسافر)، نالت عالميتها
بترجمتها إلى الإنجليزية، فيها حوار
مع عزيزة على قلب شاعرنا، تطلب
منه ألا يسافر، لكنه تحقيقا لطموحه
يسافر على أمل عودته إليها، ويعود
ولكن...

وأعود اليوم مشتاقا
لأروي من معين الحب أجزاني
وأطفئ حر أشواقي
لوجه مثل ضوء البدر سافر
عدت.. لكن
هل يصيب المرء إلا ما يحاذر؟
عدت.. لكن
أينك اليوم؟
وأنى لي لقياك؟
وقد ضمتك المقابر!!

ولعل هذه العزيزة هي عمته التي
رثاها بقصيدة أخرى، يقول فيها:
قد كنت أمل يوما أن أودعها
قبل الرحيل فيندي خافقي الجافي